الأَديبْ و المُفكِّرْ الرَّاحِل
رَمضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عهد الله

الحلقة الثامنة

مقدمة البرنامج..

مؤثرات..

خالد: يتلو من كتاب الله قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (151)"

مساعد: أمسك يا خالد.

خالد: هل تجد فيما أتلوه يا أستاذ مساعد ما يجب أن تعلق عليه أو تلقي ضوءاً على جوانبه؟

مساعد: طبعاً يا خالد.. لكنني أحب قبل أن أقول شيئاً أن أسمع فيما إذا كان عند بعضكم شيء يقوله.

سعيد: يبدو لي يا أستاذ مساعد أن عندي شيئاً يستحق أن يقال وأن يعرف رأيك في شأنه.

مساعد: هاتِ ما عندك يا سعيد.

سعيد: إن الآية القرآنية التي سمعناها والتي تحذرنا من أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض قد ذكرتني بحادث حدث أمس. جرى فيه حوار بيني وبين أحد الناس..

مساعد: حسن.. قل لنا ماذا جرى أمس ونحن سامعون..

نقلة موسيقية.. طرق على الباب..

جاسم: " يرتفع صوته " من الطارق؟

سعيد: أنا سعيد يا جاسم.

جاسم: ادخل فالباب مفتوح..

سعيد: " حركة فتح الباب " السلام عليك ورحمة الله.

جاسم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. لقد أتيت في الوقت المناسب وكأننا على ميعاد.

سعيد: خير إن شاء الله.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

جاسم: انظر هذا كتاب صدر حديثا حصلت عليه منذ أيام قليلة وقد قرأت صفحات كثيرة منه.

سعيد: لا بد أنه قد شغل بالك وأن فيه ما يستحق الدرس والتأمل.

جاسم: تصور يا سعيد أنه يعرض وجهة نظر جديدة أو أنه يجدد القول فيها.

سعيد: وما هي وجهة النظر هذه؟

جاسم: صاحب هذا الكتاب ينادي بوحدة الحضارة الإنسانية.. ويقرر أن هذه الوحدة أصبحت حقيقة مسلمة لا سبيل إلى تجاهلها وأن على الأجيال الجديدة أن تتصرف وتفكر وتشرع في ضوئها وأن تعمل على التمكين لها.

سعيد: فما هي حجته التي يستخدمها في تقرير حتمية هذه الوحدة؟

جاسم: خذ واقرأ هذه الفقرة.

سعيد: " يتناول الكتاب ويقرأ بصوت مرتفع " في ضوء الوقائع السابقة ولا سيما بعد أن أصبح العالم وحدة علمية ضاقت بها المسافات وتوحدت بها أساليب الحياة في الاقتصاد والصناعة والاعمار والاجتماع والسياسة، وبعد أن تعذر على أية أمة من الأمم أن تتجنب التأثر بما يجري عند الأمم الأخرى، لا يسعنا إلا أن نعترف بحتمية الحضارة الواحدة والعمل على التمكين لها في الأرض"..

جاسم: " فترة صمت " ما رأيك في هذه الفقرة؟

سعيد: لست أدري يا جاسم.. فإن الموضوع كما يبدو لي أخطر من أن أفصل فيه برأي بصورة فورية.

جاسم: ألا ترى معي يا سعيد أن التكنولوجيا العصرية قد أصبحت حقيقة عالمية. وأن الأمم والشعوب على تباين مشاربها وأفكارها قد بدأت تستند إليها في صنع حضارة المستقبل؟

سعيد: بلى هذا صحيح وإذا كانت التكنولوجيا هي كل ما يصنع حضارة الإنسان.

جاسم: والصحيح أيضا أن المناهج العلمية الموحدة والتي تطبق منذ زمن غير بعيد وتستخدم في مواجهة كل أشياء الكون والطبيعة والحياة والإنسان هي أيضا عامل أساسي في تحقيق وحدة الحضارة بالإضافة إلى التكنولوجيا..

سعيد: أولاً أحب يا جاسم أن تعلم بأني لست ضد مناهج البحث العلمي لا سيما وأنه قد حققت لنا هذا التقدم المادي العظيم وأتاحت للبشرية أن تكشف عن أفاق هائلة وواسعة في علوم كثيرة.

جاسم: إذاً فما هو اعتراضك على هذا الرأي؟

سعيد: إذا كان صحيحاً أن الحضارة تتوحد بشرياً بفضل التكنولوجيا ومناهج البحث العلمي فلماذا نشاهد اليوم هذه التناقضات الشديدة في مواقف الفكر والفن والأخلاق والتشريع في أمم بلغت قمماً عالية من قمم التكنولوجيا ومناهج البحث العلمي؟

جاسم: السبب في ذلك هو حداثة عهد العالم بهذين العاملين. فإذا أصررنا على توحيد الحضارة البشرية باستخدام هذين العاملين فإننا لا بد أن نحقق ما نرغب في تحقيقه..

سعيد: " بعد تفكير " المشكلة يا جاسم أنه ليس في الأفق ما يشير إلى انفراج قريب.. أن كل مذهب فكري جديد لا يلغي ما قبله بل يزيد عدد المذاهب وبالتالي عدد المختلفين من الناس رغم التكنولوجيا ومناهج البحث العلمي.

جاسم: أظن أنك واهم. وعنصر الزمن هو وحده الذي سيقنعك بصحة هذا الرأي.

سعيد: ألا ترى أن نطرح هذا الموضوع على من هو أكثر منا علماً وأطول تجربة وأوضح رؤية بقضايا الحضارة؟

جاسم: إنك تنسى أن صاحب هذا الكتاب من عمالقة الفكر الحديث.

سعيد: ومع ذلك فإن هذا لا يمنعنا من اللجوء إلى أستاذنا مساعد.

جاسم: حسن كما تشاء.

نقلة موسيقية....

مساعد: أهذا كل ما جرى بينك وبين صديقك.

سعيد: بلى.. وها هو معنا الآن يشارك في الاستماع إليك.

مساعد: أيها الأبناء.. النفس البشرية أكثر تعقيداً من أن تطرح لها حلول مبسطة. ولعلكم تدركون معي أن من مقومات الحضارة الإنسانية تلك المواقف الفكرية المتباينة والأمزجة المختلفة والعادات والتقاليد والأذواق والفنون المتعارضة.

خالد: ألا ترى يا أستاذ مساعد أن الموضوع الرئيسي في قضية اليوم هو موضوع التلقيح الفكري الذي يمارسه بعض الناس ممن يظنون أن التقدم هو في استعارة النظم والأفكار من الخارج ومزجها بأفكارنا ونظمنا الإسلامية؟

مساعد: صدقت يا خالد.. وقبل أن أعقب على هذا الموضوع ألفت نظركم إلى أن الشخصية الحضارية هي شخصية متكاملة لا تستند إلى التكنولوجيا الموحدة ومناهج البحث العلمي الواحدة فقط بل تستند وبصورة خاصة إلى جوانب كثيرة ترتبط بالعقيدة التي هي في فطرة الإنسان والسلوك الذي هو جزء هام من الحياة اليومية والأمزجة والأذواق والفنون وغيرها.

خالد: حسنٌ يا استاذ مساعد.. فما هو رأي الإسلام الذي هو مصدر عقيدتنا ومقطع الحق والباطل عندنا ومقياس الخير والشر والحلال والحرام في حياتنا أمام مثل هذه الدعوة؟

مساعد: الجواب تجدونه أيها الأبناء في وحدة الرسالة السماوية. صحيح أن الأنبياء والرسل كانوا متعددين. لكن دعوتهم واحدة.. كلهم كانوا ينادون بالوحدانية.. وكلهم كانوا يلتزمون لما يأتي به الوحي.. فإذا كانت هناك خلافات فهي متصلة بالأشكال الخارجية التي لا تؤثر في جوهر الدعوة. وقد حرص القرآن على توضيح وحدة الرسالة حين قال: " شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ "..كما جاء فيه قول الله عز وجل: " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " فإذا كان توحيد الحضارة يعني التنازل عن الإطار والقواعد الأساسية في الإسلام فهو يعني الخلط بين حق وباطل.

خالد: إن ما تقرره يا أستاذ مساعد هو ما أعربت عنه الآية الكريمة التي بدأنا بها لقاء اليوم. فهل تحب أن أتلوها مرة أخرى؟

مساعد: لعل من الأفضل أن نسمعها ثانية.

خالد: " يتلوها إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا(151)..

سعيد: بل إن هذه الآية تذكرنا بالتسوية الهزيلة التي أرادت قريش أن تجريها مع النبي عليه السلام حين اقترحت عليه تبادل الاعتراف بالآلهة. يعترف هو بالأوثان والأصنام وتعترف هي بإلهه. فكانت دعوة مضحكة.

مساعد: صدقت يا سعيد.. إن الدين أيها الأبناء كما جاء في دعوة الإسلام، هو بناء كامل يستوعب كل ما يتصل بواجبات الإنسان وحقوقه ودنياه وآخرته فمن أخذ ببعضه وكفر ببعضه الآخر بدعوى الأخذ من أفكار ونظم مختلفة فقد كفر بوحدة هذا الدين وسلامته.

جاسم: حسن.. فما هو الرأي في دور التكنولوجيا ومناهج البحث العلمي؟ ألم تقم هذه وتلك بدور خطير في تطوير الحضارة الإنسانية؟

مساعد: بلى يا أخ جاسم.. إن أعمى البصيرة هو وحده الذي يتجاهل الدور العظيم الذي قامت به هذه وتلك. لكن حاجات الإنسان لا تقف عند مناهج البحث والتكنولوجيا. لقد كان وما يزال وسيبقى ما دام في هذه الدنيا يدأب بحثاً عن طمأنينة اليقين وطريق الهداية والأمن في الحياة الدنيا وتطهير السلوك وتنقية القلوب وتنظيم العلاقات الاجتماعية وتمييز الخير من الشر والحق من الباطل.. وهذه كلها في صميم الدعوة الإسلامية

وجوهر من جواهرها الثابتة. والواقع أنها هي التي تصنع الإنسان الحقيقي إنسان الحضارة الذي يحسن بفضلها استعمال التكنولوجيا ومناهج البحث العلمي ويسيء استعمالها إذا تجاهلها وغفل عنها..

خالد: فما هو دور العقل الإنساني في رسالتنا الدينية؟

مساعد: إن دوره خطير جدا يا خالد.. ألا يكفيه فخراً أن يتولى اكتشاف نعم الله في السماء والأرض؟ وأن يتعرف إلى سنن الله وقوانينه في الطبيعة؟ أوَلا يكفيه أن يستعين بما علم من أوامر الله لمعرفة ما لم يعلم من جوانب الخير والشر والحق والباطل في حياته الدنيوية؟

سعيد: إذاً أنت لا تؤمن بوحدة الحضارة الإنسانية؟

مساعد: كيف لا أفهمها يا سعيد والإسلام جاء دينا عالميا ونادى بعبوديتنا لله الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء؟

جاسم: إذاً ما الذي تعترض عليه من هذه الدعوة؟

مساعد: أعترض على تلك المحاولات التي يراد بها باسم التلقيح الفكري والإفادة من فلسفات الأمم الوافدة الخلط بين الحق والباطل.. كلا يا جاسم نحن بين أمرين إما أن نأخذ بالحق كاملا غير منقوص فنفكر ونبني ونجهد ونتفقه في ضوء هذا الحق وإما أن نخرج منه لا سمح الله. فلا توسط بين الموقفين. إن الإيمان بالبعض وتجاهل البعض الآخر لا يحقق وحدة الحضارة بل يقضي على رحم الحضارة الحقيقية الوحيدة التي هي حضارة القرآن فتزيد بذلك البلبلة والفوضى والخسارة الشاملة. إن العهد الذي عهد به إلينا هو الحفاظ على أمانة هذا الدين كاملة غير منقوصة.